وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

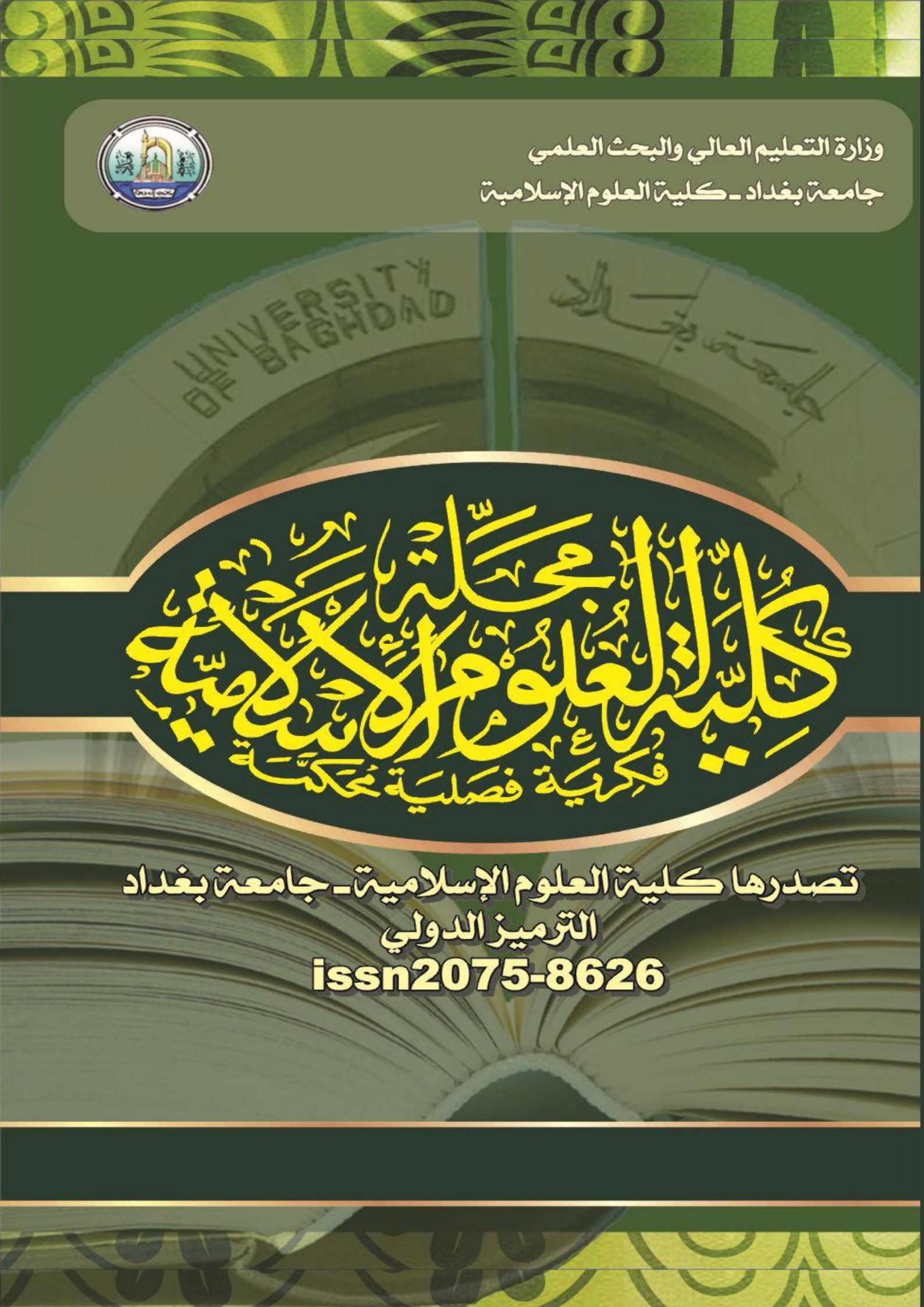

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد . كلية العلوم الإسلامية

مجلة كلية العلوم الإسلامية

علمية . فصلية . محكمة

تصدرها

كلية العلوم الإسلامية

جامعة بغداد

العـــــدد
(٤٤)

﴿ الجـــزء الاول ﴾

١٩ ربيع الاول ١٤٣٧هـ / ٣٠ كانون الاول ٢٠١٥م

ايميل المجلة : journal@cois.uobagdad.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦م

﴿ فهرس الموضوعات﴾

(الجـــزء الاول)

❁ كلمة العدد ..... ص ﴿١٢-١٣﴾

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
القراءات القرآنية عند الامام الرازي في تفسيره(مفاتيح الغيب)	أ.م.د مهند محمد صالح الحمداني أ.م.د علي جمال علي العاني	١٤-٤٥
الرواة الذين حكم البخاري بضعفهم في تاريخه الكبير والضعفاء الصغير وقواهم أبو حاتم فيما رواه عنه ابنه في كتابه الجرح والتعديل	أ.م.د عماد شمس محي	٤٦-٧١
أحاديث صيام التطوع في الكتب الستة	أ.م.د أحمد عبد الجبار علي غناوي	٧٢-٩٩
أحكام الأقتناء في الفقه الإسلامي إنموذجاً– دراسة مقارنة	أ . م . د حيزومة شاكر رشيد	١٠٠-١٢٨
تحقيق كتاب الرضاع وكتاب السرقة الى نهاية باب قطع الطريق من مخطوط ملتقى الابحر للشيخ ابراهيم بن محمد الحلبي(ت: ٩٥٦ هـ) (دراسة وتحقيق)	أ.م.د قصي سعيد احمد	١٢٩-١٤٧
ردود فقهية على افتراءات سجاح التميمية	أ.م.د. حسن محسن صيهود م.د.غسان سلمان علي	١٤٨-١٦٩
عقود المعاوضات المالية المتعلقة بالحج دراسة فقهية مقارنة	أ.م.د. عمر عدنان علي	١٧٠-٢١١
ماهية عقد مزارعة أرض الوقف في الفقه الإسلامي وقانون الأوقاف الجزائري	د. دليلة براف	٢١٢-٢٦٩
لغة الخطاب النصي سورة النازعات انموذجا	أ.م.د. احمد رجب حمدان	٢٧٠-٣١٤
رؤية الله تبارك وتعالى حسب المباحث العقدية الواردة في تفسير ابن العربي المالكي (٥٤٣هـ)	أ.م.د طارق محمد سميان	٣١٥-٣٤٢

﴿ فهرس الموضوعات﴾

(الجـــزء الاول)

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
لغة بشار بن برد الشعرية في الخطاب النقدي الأدبي الحديث (دراسة في نقد النقد)	أ.م.د عبدالرحمن مرضي علاوي	٣٤٣-٣٧٠
زيادة الباء عند العكبري في كتابه التبيان في إعراب القرآن	د. طه شداد حمد العبيدي د. جابر كركوش مهنا الشّمري	٣٧١-٣٩٦
تقديرُ الأسماء والأفعال وبعض الأحرف مراعاةً للصناعة النحوية	أ. م.د علي جبار عيسى	٣٩٧-٤١٤
التسامح وأثره في بناء المجتمع	أ.م.د. عبد هادي فريح القيسي	٤١٥-٤٦٠
منهجية "مفهوم السيادة" في الفكر السياسي الاسلامي المعاصر	أ.م.د سلام مجيد فاخر	٤٦١-٤٩٤
من أحكام الأقليات غير المسلمة في المجتمع المسلم	أ.م.د محمد نبهان إبراهيم رحيم الهيتي	٤٩٥-٥٤٢
عبثية الفكر الاستشراقي وانحرافه في تأويل النص القرآني عرض ونقد	د.عمار باسم صالح م.رغد سليم داوود	٥٤٣-٥٧٠
أحكام الألعاب القتالية في الفقه الإسلامي	م.د وليد منفي عبد ظاهر الخليفاوي	٥٧١-٥٩٦
النجاسات المعفوات في حق المريض والمسّن	د. رزكار احمد عبد الله	٥٩٧-٦٢٩
ســـر الزواج في الديانة المسيحية دراسة وصفية	م. د. خالد أحمد حسين العيثاوي	٦٣٠-٦٤٤

تقديرُ الأسماء والأفعال
وبعض الأحرف
مراعاةً للصناعة النحوية

أ. م. د علي جبار عيسى
مدرِّس معهد إعداد المعلمين في الفلوجة

تقديرُ الأسماء والأفعال وبعض الأحرف مراعاةً للصناعة النحوية

هذا بحث عنوانه (تقدير الأسماء والأفعال وبعض الأحرف مراعاةً للصناعة النحوية) تضمّن تقديرات النحويين التي أوجبتها الصناعة النحوية ، وقد وجدتُ أنَّ قسماً من هذه التقديرات مناسب للصناعة النحوية ، إذ إنَّ المعنى لا يستقيم من دونه ، ووجدتُ قسماً آخرَ مفسدا للمعنى ، وللجملة. وتباينت تقديرات النحويين بين الأسماء والأفعال وبعض الأحرف.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه إلى يوم الدين. وبعد:

فهذا بحث عنوانه(تقدير الأسماء والأفعال والأحرف مراعاة للصناعة النحوية) وقد تضمن تقديرات النحويين التي فرضتها الصناعة النحوية، وقد وجدتُ أنَّ قسماً من هذه التقديرات مناسب للصناعة النحوية، إذ إنَّ المعنى لا يستقيم من دونه، ووجدتُ قسماً آخر مفسدا للمعنى وللجملة. وتباينت تقديرات النحويين بين الأسماء والأفعال والأحرف.

ومن تقديرات الأسماء تقدير مبتدأ بعد(واو)الحال الداخلة على الفعل المضارع، وتقدير خبر بعد(إمّا) التخييرية المتلوة بمصدر... ومن تقديرات الأفعال تقدير فعل في باب الاشتغال، وباب المفعول المطلق وباب(إنَّ) و(كأنَّ) المشبهتين بالفعل. ومن تقديرات الأحرف تقدير الحرف(قد) قبل الفعل الماضي الدال على الحال.

وقد توصلتُ إلى نتائجَ منها: أنَّ الصناعة النحوية التي يلجأ إليها قسم من النحويين تكون أحياناً بعيدةً عن روح وسياق اللغة العربية، وذلك ما سيتبين واضحاً في قابل البحث إن شاء الله.

<u>أولا: تقدير اسم</u>

قدّر النحويون اسماً مراعاةً للصناعة النحوية، وهو على ضربين:

الضرب الأول: تقدير مبتدأ

ذكر ابن مالك(ت٦٧٢هـ) أنَّ الجملة المصدرة بفعل مضارع مقرون بـ(الواو) يجب تقدير مبتدأ بعد الواو، وقد أشار إلى ذلك قائلاً:[1]

وذات واو بعدها انو مبتدأ له المضارع اجعلن مسندا

ومن الشواهد القرآنية الكريمة على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ البقرة:٩١. فجملة (ويكفرون) حالية، والتقدير عند أبي حيان[٢](ت٧٤٥هـ) والسمين الحلبي[٣] (ت٧٥٦هـ) هو(وهم يكفرون)

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ (ق:١٦)

ذهب أبو البقاء العكبري[٤](ت٦١٦هـ) إلى تقدير مبتدأ بعد الواو في جملة(ونعلم) أي: ونحن نعلم. في حين ابتعد عن التقدير في شواهد أخرى منها قوله تعالى: ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾غافر:٤٤.

قال أبو البقاء العكبري:((وأفوض أمري إلى الله) الجملة حال من الضمير في أقول))[٥]

ومن الشواهد الشعرية على ذلك قول عنترة بن شداد:[٦]

عُلَّقتُها عرضاً وأقتلُ قومها زعمْاً وربِّ البيتِ ليس بِمَزْعَمِ

وقول زهير[٧]

بَلينَ وتحسبُ آياتِهـــــــــــ ـــنَّ عن فرْط حوْلَيْنِ رِقَّاً مُحِيلا

وقول الشاعر:[٨]

فلمّا خشيتُ أضافيرهم[٩] نجوتُ وأرهَنُهم[١٠] مالِكا

والتقدير: وأنا أقتل قومها، وأنت تحسب، وأنا أرهنهم.[١١]

إنَّ هذا التقدير الذي لجأ إليه النحويون نابع من تأثرهم بالصناعة النحوية التي تبدو أحياناً بعيدة عن روح اللغة العربية؛ لأنَّ هذا التقدير الذي افترضوه لم يُغيِّر من حال الجملة، فالجملة بقيت حالية سواء أكانت اسمية أو فعلية.[١٢]

وليس هناك مسوِّغ للقول بهذا التقدير، فشواهد القرآن الكريم والشعر كثيرة، والذي كثر ساغ القياس عليه، فضلاً عن عدم التقدير لا يخل بفصاحة اللغة، وليس مخالفاً لمقاييسها، وبقبوله إعطاء فسحة للمتحدث لينوع بطرائق التعبير.(١٣)

الضرب الثاني: تقدير خبر

يذهب النحويون أحياناً إلى تقدير خبر للمبتدأ من دون أن تكون هناك حاجة إلى هذا التقدير، والذي دفعهم إليه الصناعة النحوية التي تؤكد أنَّ لكل مبتدأ في الغالب خبراً.

وقد ساق ابن جني(ت٣٩٢هـ) مثلاً لهذا التقدير إذ قال:((ومن ذلك قولهم في قول العرب: (كل رجل وصنعته)، (وأنت وشأنك) معناه أنت مع شأنك، وكل رجل مع صنعته فهذا يوهم...أنَّ الثاني خبر عن الأول كما أنّه إذا قال أنت مع شأنك فإنَّ قوله (مع شأنك) خبر عن أنت وليس الأمر كذلك، بل لعمري أنَّ المعنى عليه، غير أنَّ تقدير الإعراب على غيره. وإنما شأنك معطوف على أنت، والخبر محذوف للحمل على المعنى، فكأنّه قال: كل رجل وصنعته مقرونان، وأنت وشأنك مصطحبان))(١٤)

إنَّ كلام ابن جني يؤكد أنَّ المعنى واضح، وليس هناك ضرورة لتقدير خبر محذوف، ولكنَّ الصناعة النحوية كانت سبباً في ذلك التقدير.

ومن المواضع التي قدّر فيها النحويون الخبر مراعاةً للصناعة النحوية هي:

١. بعد(إمَّا) التخييرية المتلوَّة بمصدر مؤول

ومن ذلك قوله تعالى ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ﴾ طه: ٦٥.

ذهب الزمخشري(ت٥٣٨هـ)(١٥)إلى أنَّ(أن تلقي) في موضع رفع على أنَّه خبر لمبتدأ محذوف، أي: الأمر إلقاؤك.

ونقل أبو حيان رأي الزمخشري في (أن تلقي) مختاراً الرفع على الابتداء، قائلا((وقدّر الزمخشري الرفع: الأمر إلقاؤك أو إلقاؤنا فجعله خبراً لمبتدأ محذوف.

وأختارُ أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره: إلقاؤك أول، ويدل عليه قوله: وإمَّا أن تكون أول من ألقى فتحسن المقابلة من حيث المعنى))[١٦]

وقوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ الكهف: ٨٦.

ذكر مكي بن أبي طالب(ت٤٣٧هـ) وجهين في (أن تعذِّب)[١٧]

أحدهما: الرفع على إضمار مبتدأ.

والآخر: النصب على إضمار فعل.

وأجاز أبو البقاء العكبري[١٨] في(أن تعذب) الرفع على الابتداء والخبر محذوف، أي: إمَّا العذاب واقع بهم.

ويبدو هنا أنَّ المصدر المؤول يعرب مبتدأ ويسد مسد جملة ويؤدي معناها. وتقدير الخبر هنا جاء مراعاة للصناعة النحوية لا الضرورة المعنوية.[١٩]

٢. بعد فاء الجزاء المتلوة بـ (أنَّ) المفتوحة

يجوز فتح(إنَّ) وكسرها[٢٠] إذا وقعت بعد فاء الجزاء نحو: من يأتني فإنّه مكرم، فالكسر على جعل(إنَّ) ومعموليها جملة أُجيب بها الشرط، كأنَّه قال: من يأتني فهو مكرم.

أمَّا الفتح فعلى جعل(أنَّ) وصلتها مصدراً في موضع رفع على الابتداء والخبر محذوف، أي: من يأتني فإكرامه موجود. ويجوز أن يكون المبتدأ محذوفاً، أي: فجزاؤه الإكرام.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الأنعام: ٥٤.

قرئت(فإنَّه غفور رحيم) بالفتح والكسر[٢١]، فالكسر على جعلها جملة تكون جواباً لـ (من)، والفتح على جعل(أنَّ) وصلتها في موضع رفع على الابتداء، وخبره محذوف، والتقدير: فالغفران جزاؤه، ويجوز أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف، أي: فجزاؤه الغفران.[٢٢]

فالملاحظ هنا أنَّ(أن ومعموليها) تؤول بمصدر، وهذا المصدر يعرب مبتدأ، وهو يسد مسد جملة تامة، ولسنا بحاجة إلى تقدير خبر لكن النحويين ذهبوا إلى هذا التقدير مراعاةً للصناعة النحوية؛ لأنَّ لكل مبتدأ في الغالب خبراً[٢٣]

٣. بعد(إذا) الفجائية المتلوة بـ (أنَّ) المفتوحة

ومن ذلك قول الشاعر:[٢٤]

وكنتُ أرى زيداً ــ كما قيل ــ سيداً إذا إنّه عبدُ القفا واللهازم[٢٥]

ذكر المرادي(ت٧٤٩هـ) في(أنّه) الكسر والفتح، فالكسر((على عدم التأويل، والتقدير: إذا هو عبد، وبالفتح على تقدير: فإذا عبوديته، فـ (عبوديته) مبتدأ، و(إذا) الفجائية خبره عند مَنْ جعلها ظرفاً، وأمَّا مَنْ جعلها حرفاً فالخبر محذوف تقديره: حاصلة))[٢٦]

والذي يبدو لي أنَّ المصدر يسد مسد جملة تامة ،ويؤدي معناها كاملة، لكن تمسك النحويين بالصناعة النحوية جعلهم يذهبون إلى تقدير خبر، بسبب وجود مبتدأ.

٤. إذا كان المبتدأ مصدراً أو اسم تفضيل مضافاً إلى المصدر وبعده حال لا يصح الإخبار بها

مثال المبتدأ المصدر: زيارتي الصديق مريضاً. ومثال اسم التفضيل المضاف إلى المصدر: أحسنُ شربي الماء صافياً. وقد يضاف اسم التفضيل إلى المصدر المؤول من(ما) والفعل نحو: أجملُ ما تكون المرأة مخلصة.

فالأحوال(مريضاً، صافياً، مخلصة) تمَّ بها المعنى، وأغنت عن الخبر المحذوف، وهي لا تصلح أن يُخبر بها، لمباينتها للمبتدأ. وهذه المسألة نبّه عليها النحويون،[٢٧] وأشار إليها ابن مالك في ألفيته قائلاً:[٢٨]

وقبل حال لا يكون خبراً عن الذي خبره قد أُضمرا

كضربي العبد مسيئاً وأتم تبييني الحق منوطاً بالحكم

ومن شواهد هذه المسألة قول الشاعر:[٢٩]

خيرُ اقترابي من المولى حليف رضا وشرُّ بعدي عنه وهو غضبان

وقد يكون الحال جملة اسمية كقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلَّم((أقرب ما يكون العبد من ربِّه وهو ساجدٌ))[٣٠]

والملاحظ هنا أنَّ المبتدأ (خير) و(أقرب) بلا خبر مع أنَّ الكلام تام من حيث المعنى، لكن النحويين أجهدوا أنفسهم بحثاً عن الخبر المحذوف مراعاةً للصناعة النحوية ومنهم ابن يعيش(ت٦٤٣هـ) إذ قال ((وأمَّا قولهم ضربي زيداً قائماً... فالكلام تام باعتبار المعنى، إلّا أنّه لا بدَّ من النظر في اللفظ وإصلاحه لكون المبتدأ فيه بلا خبر، وذلك أنَّ قولك: ضربي مبتدأ وهو مصدر مضاف إلى الفاعل، و(زيداً) مفعول به، و(قائماً) حال، وقد سدّت مسد خبر المبتدأ، ولا يصح أن يكون خبراً فيرتفع، لأن الخبر إذا كان مفرداً يكون هو الأول والمصدر الذي هو الضرب ليس القائم، ولا يصح أن يكون حالاً من زيد هذا، لأنه لو كان حالاً منه لكان العامل فيه المصدر الذي هو ضربي ، لأن العامل في الحال والعامل في ذي الحال، ولو كان المصدر عاملاً فيه لكان من صلته، وإذا كان من صلته، لم يصح أن يسد مسد الخبر، لأنَّ الساد مسد الخبر يكون حكمه حكم الخبر...))[٣] فابن يعيش في كلامه هذا أجهد نفسه كثيراً بحثاً عن الخبر المحذوف من أجل الصناعة النحوية.

ثانياً: تقدير فعل

من المواضع التي يقدر فيها النحويون فعلاً لأجل الصناعة النحوية هي:

١. باب الاشتغال

الاشتغال هو((أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل متصرف أو ما جرى مجراه قد عمل في ضمير ذلك الاسم أو في سببيّه، ولو لم يعمل فيه لعمل في الاسم المشتغل عنه أو في موضعه)) [٣٢]

ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ الإسراء: ١٣.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ الذاريات: ٤٧.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ الانسان: ٣١.

فالأسماء(كل، السماء، الظالمين) أسماء منصوبة، واختلف النحويون في الناصب.

قال ابن عقيل: ((فذهب الجمهور إلى أنَّ ناصبه فعل مضمر وجوباً؛ لأنّه لا يُجمع بين المفسَّر والمفسِّر، ويكون الفعل المضمر موافقاً في المعنى لذلك المظهر، وهذا يشمل ما وافق لفظاً ، نحو قولك في (زيد ضربته) إنَّ التقدير:(ضربت زيداً ضربته) وما وافق معنى دون لفظ كقولك في(زيداً مررت به) إنَّ التقدير: جاوزت زيداً مررت به.

والمذهب الثاني: أنّه منصوب بالفعل المذكور بعده، وهذا مذهب كوفي.

واختلف هؤلاء، فقال قوم: إنّه عمل في الضمير وفي الاسم معاً[٣٣]، فإذا قلت:(زيداً ضربته) كان(ضربت) ناصباً لزيد وللهاء.

ورُدَّ هذا المذهب بأنّه لا يعمل عامل واحد في ضمير اسم ومظهره.

وقال قوم هو عامل في الظاهر، والضمير ملغى.[٣٤] ورُدَّ بأنّ الأسماء لا تُلغى بعد اتصالها بالعوامل))[٣٥]

إنَّ هذا التقدير الذي لجأ إليه النحويون دعت إليه الصناعة الإعرابية ؛ لأنّهم يرَون أنَّ كل منصوب لا بد له من ناصب ، ولمّا لم يجدوا عاملاً ناصباً للاسم المتقدم اضطروا إلى هذا التقدير.[٣٦]

ويرى الدكتور فاضل صالح السامرائي[٣٧] أنَّ التقدير في هذا الباب مفسد للمعنى مفسد للجملة؛ لأنَّ الجملة تتمزق وتنحل عند تقديرنا(أكرمت خالداً أكرمته) و(سررت خالداً أحببت رجلاً يحبه)

وهكذا يبدو أنَّ تقدير الجمهور يتلاءم مع الصنعة الإعرابية إلّا أنّه مفسد للمعنى مفسد للجملة.

ويذهب الدكتور فاضل صالح السامرائي[٣٨] إلى أنَّ الاسم المتقدم مشغول عنه، ولا حاجة أن نذكر له ناصباً؛ لأنَّ تقدير الناصب مبني على نظرية العامل التي لا موجب لها. فإنّه يمكن أن نقول: إنَّ الفاعل مرفوع والمفعول منصوب، ولا داعي للسؤال عن العامل الذي رفع أو نصب.

٢- بعد (إن) و(إذا) الشرطيتين

يقع بعد(إن) و(إذا) الشرطيتين اسم مرفوع، نحو إن محمدٌ حضر فساعده. وإذا محمدٌ حضر فأكرمه.

ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ التوبة: ٦.

وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ الانشقاق: ١-٢.

ومن الشعر قول الراعي النميري[٣٩]

إذا ما الغانياتُ بَرَزْنَ يوماً وزجَّجْنَ الحواجبَ والعيونا

وللنحويين في الاسم الواقع بعد(إن) و(إذا) ثلاثة مذاهب:

الأول: أن يكون فاعلاً لفعل محذوف يفسره المذكور.[٤٠]

الثاني: ذهب الكوفيون إلى أنَّ الاسم المرفوع هو فاعل للفعل المذكور.[٤١]

الثالث: يرى أبو الحسن الأخفش(ت٢١٥هـ) أنَّ الاسم المرفوع مبتدأ.[٤٢]

ويبدو أنَّ رأي الأخفش هو أولى من غيره من هذه المذاهب، وهو جدير بالاتباع، لأنَّه خطوة إلى الأمام باتجاه تسهيل قواعد النحو وتيسيرها، وإبعادها عن التأويل الذي لا حاجة له.

والذي يظهر أنَّ رأي الجمهور يتماشى مع الصنعة الإعرابية من أنَّ أداة الشرط مختصة بالدخول على الأفعال،[٤٣] ولكنه من حيث المعنى فيه نظر؛ لأنَّ تقدير فعل بعد الأداة يُفقد المتقدم معناه . ففي قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ الانفطار: ١-٣.

نرى أنَّ في تقديم المسند إليه تهويلاً لا نجده في تأخيره، ألا ترى أنَّ السماء والكواكب والبحار لم يُسبق لها أن انفطرت أو انتثرت أو انفجرت، فهذه الأجرام على عادتها مستقرة، وغرض التقديم هنا هو الهول العظيم الذي يُصيب هذه الأجرام.

أمّا قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ الزلزلة: ١. وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ القيامة: ٧ - ٩.

فإنّه لم يُقدم المسند إليه(الأرض والبصر والقمر)؛ لأنَّ الزلزلة معهودة مستمرة الحصول، وكذلك بريق البصر وخسوف القمر.(٤٤)

إنَّ تفسير مثل هذه الأمور، والاهتمام به أولى من الغوص في الخلاف الذي لا فائدة منه.(٤٥)

٣ـ في باب المفعول المطلق

ذكر النحويون(٤٦) أنَّ من مواضع حذف عامل المفعول المطلق وقوع المصدر بدلاً من فعله في الأمر نحو: صبراً يا خالد. فـ (صبراً) مصدر حُذِفَ عامله، والتقدير: اصبر صبراً يا خالد.

وهذا التقدير جاء مراعياً للصناعة الإعرابية،(٤٧) لأنَّ كل منصوب لا بد له من ناصب عند النحويين، ولو ذكر الفعل لصح، لكن ليس بالمعنى الأول.

ومن الشواهد الشعرية على ذلك قول الشاعر:(٤٨)

يمرُّون بالدّهنا خِفافاً عِيابُهُم يَرْجِعْنَ من دَارِينَ بُجْرَ الحقائبِ

على حين ألهى الناسَ جُلُّ أُمورهم فندلاً زُريقُ الماءِ نَدْلَ الثعالبِ

فـ (ندلاً) ناب مناب الفعل(اندل)(٤٩)

وعلى الرغم من قول النحويين إنَّ الفعل يحذف وجوباً إلّا أنَّ القرآن الكريم نطق به مذكوراً ، ومن ذلك قوله تعالى﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ المعارج: ٥.

وقوله تعالى:﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ المزمل: ١٠.

من هنا نرى أنَّ عدم ذكر الفعل يعني كون المصدر نائباً مناب الفعل، وعند ذكره يكون المصدر مؤكداً وليس نائباً عن فعل الأمر، وأنَّ المعنى قد تغير.(٥٠)

ويبدو أنَّ الذي دفع النحويين لهذا التقدير الواجب هو مراعاة الصناعة الإعرابية؛ لأنّهم وجدوا منصوباً فلا بد له من ناصب.

٤ـ بعد الواو العاطفة لفعل محذوف

ذكر النحويون[٥١] أنَّ(الواو) العاطفة انفردت من بين حروف العطف أنّها تعطف عاملاً محذوفاً وبقي عمله.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ الحشر: ٩ .

قال ابن مالك:((والذين تبوّءوا الدار والإيمان فإنَّ أصله تبوّءوا الدار واعتقدوا الإيمان، فاستغنى بمفعول(اعتقدوا) عنه، وهو معطوف على تبوّءوا وجاز ذلك؛ لأنَّ في اعتقدوا وتبوّءوا معنى لازماً)).[٥٢]

ومن الشعر قول الراعي النميري:[٥٣]

إذا ما الغانياتُ برزنَ يوماً وزجّجنَ الحواجبَ والعيونا

والتقدير: وكحلنا العيونا.[٥٤]

وقول الآخر:[٥٥]

علفتها تبناً وماءً بارداً حتى شتت همّالةً عيناها

والتقدير: وسقيتها ماءً بارداً.[٥٦]

فـ(ماء) لا يجوز عطفه على (تبناً)؛ لعدم صحة المشاركة في الفعل السابق، إذ لا يجوز القول: علفتها ماءً، ويمنع النصب على المعيّة؛ لعدم وقوع المصاحبة في العلف وسقي الماء.[٥٧]

إنَّ تقدير النحويين هنا ضروري، ولا بد منه؛ لأنّه جاء مناسباً للمعنى إذ بدونه لا يستقيم المعنى، وجاء أيضاً مراعياً للصناعة النحوية في هذا الباب التي تؤكد أنَّ لكل منصوب ناصباً

٥ـ في باب الأحرف المشبهة بالفعل

أـ في (إنَّ) المشبهة بالفعل

أجاز بعض الكوفيين [٥٨] نصب (إنّ) للاسم والخبر واستشهد على ذلك بقول الشاعر: [٥٩]

إذا اسودّ جُنحُ الليلِ فلتأتِ ولتكن خطاك خفافا إنّ حراسَنا أُسدا

ويرى ناظر الجيش (ت ٧٧٨هـ)[٦٠] أن لا حجة في ذلك فالبيت محمول على أنَّ (إن حراسنا أُسدا) كأنه قال : إنّ حراسنا يشبهون أُسدا ، أو كانوا أسدا.

ويبدو من رأي ناظر الجيش أنّه قدر فعلاً من أجل الصناعة النحوية ، ولا يريد أن يخرج عن القاعدة النحوية.

ويمكن أن نعدّ ما جاء من شواهد على نصبها للجزأين من باب القلة ، وعدم اللجوء إلى تقدير فعل الذي لا محوج له.

ب ـ في (كأنَّ) المشبهة بالفعل

أجاز بعض الكوفيين [٦١] نصب (كأنّ) للاسم والخبر واستشهد بقول الشاعر[٦٢]:

كأنّ أُذنيه إذا تَشوّفا قادمةً أو قلَما مُحرّفا

ويرى ناظر الجيش[٦٣] أنّ لا حجة في شيء من ذلك ، وقول الشاعر محمول على أنّ (قادمة) فيه و (قلَما) منصوبان بفعل مضمر ، والتقدير : كأنّ أذنيه إذا تشوّفا تحلقان قادمة.

ويبدو أنَّ تقديره لفعل يدل على أنّه متأثر بالصناعة النحوية ، وقد أجهد نفسه كثيراً لهذا التقدير .

والأولى الأخذ بالرأي المشهور الذي عليه الجمهور ، وهو أنّ (كأنّ) تنصب الاسم وترفع الخبر وما ورد من هذه الشواهد القليلة يمكن عدها من باب القلة فلا يُقاس عليها. ولا حاجة لتقدير فعل.

ثالثاً: تقدير (حرف)

هناك خلاف بين النحويين في وقوع الفعل الماضي حالاً، وهذا الخلافُ نقلهُ أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) إذ قال: ((ذهب الكوفيون إلى أنَّ الفعل الماضي يجوز أن يقع حالاً، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين.

وذهب البصريون إلى أنّه لا يجوز أن يقع حالاً، وأجمعوا على أنّهُ إذا كانت معه (قد) أو كان وصفاً لمحذوف فإنّهُ يجوز أن يقع حالاً.

أمّا الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : الدليل على أنّه يجوز أن يقع الفعل الماضي حالاً النقل والقياس. أمّا النقل فقد قال الله تعالى: ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ النساء: ٩٠.... وأمّا القياس فلأنَّ كل ما جاز أن يكون صفة لنكرة نحو: مررت برجل قاعد، وغلام قائم جاز أن يكون حالاً للمعرفة نحو: مررت بالرجل قاعداً، وبالغلام قائماً.....

وأمّا البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنّما قلنا إنّه لا يجوز أن يقع حالاً وذلك لوجهين:

أحدهما: أنَّ الفعل الماضي لا يدل على الحال ينبغي أن لا يقوم مقامه.

والوجه الثاني: أنّهُ إنّما يصلح أن يوضع موضع الحال ما يصلح أن يقال فيه: الآن أو الساعة نحو: مررت بزيد يضرب، ونظرت إلى عمرو يكتب، لأنّه يحسن أن يقترن به الآن أو الساعة، وهذا لا يصلح في الماضي، فينبغي ألّا يكون حالاً...))[٦٤]

والسبب الذي دفع البصريين إلى تقدير(قد) هو أنَّ الفعل الماضي لا يكون حالاً إلّا مع (قد)[٦٥]، وهم بذلك يراعون الصناعة النحوية.

والراجح في هذه المسألة ما ذهب إليه الكوفيون؛ لكثرة وقوع الفعل الماضي حالاً من دون (قد) والذي كَثُرَ ساغ القياسُ عليه. وقد ذكر الدكتور عبد الفتاح الحمّوز في مؤلفه (التأويل النحوي في القرآن الكريم) مئة وإحدى وستين آية جاء فيها الفعل الماضي عارياً من(قد).[٦٦]

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا ﴾ البقرة: ٢٨ .

جملة(وكنتم أمواتاً) جملة حالية.[٦٧]

وقوله تعالى: ﴿ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ ﴾ البقرة: ٢٦٦ .

جملة (وأصابه الكبر) حالية.(٦٨)

وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ ﴾آل عمران: ١٦٨.

جملة (وقعدوا) حالية.(٦٩)

الخاتمة

بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث لا بدّ من تسجيل أبرز النتائج وهي :

١ـ تباينت تقديرات النحويين بين الأسماء والأفعال وبعض والأحرف مراعاةً للصناعة النحوية .

٢ـ إنَّ قسماً من تقديرات النحويين ضرورية ولا بدّ منها ، إذ المعنى لا يستقيمُ من دونها .

٣ـ إنَّ جانباً من تقديرات النحويين كانت بسبب الصناعة النحوية لا الضرورة المعنوية ، منها تقدير مبتدأ بعد الواو الحالية الداخلة على الفعل المضارع .

٤ـ تقدير خبر للمبتدأ إذا كان المبتدأ مصدراً وبعده حال لا تصلح أن تكون خبراً جعل النحويين يجهدون أنفسهم كثيراً بحثاً عن الخبر المحذوف كما فعل ابن يعيش .

٥ـ إنَّ الصناعة النحوية تكون أحياناً بعيدةً عن روح اللغة العربية .

٦ـ إنَّ تقدير فعل بعد (إنِ) الشرطية و (إذا) يفقد المتقدم معناه ؛ لأنَّ في المتقدم تهويلاً لا نجده في تأخيره .

٧ـ علينا الاهتمام بالمعنى أكثر من الغوص في خلاف التقدير الذي لا طائل من ورائه .

هوامش البحث

١ـ ينظر: شرح ابن عقيل ، ١٥٦/١ .

٢ـ ينظر: البحر المحيط ، ٤٩٢/١ .

٣ـ ينظر: الدر المصون ، ٥١٣/١ .

٤ـ ينظر: التبيان في إعراب القرآن ، ٣٧٢/٢ .

٥ـ التبيان في إعراب القرآن ، ٣٢٧/٢ .

٦ـ ديوانه ، ص١٩١، وينظر: جمهرة اللغة (علق) ص٨١٦، وخزانة الأدب ، ١٣١/٦ .

٧ـ ديوانه ، ص٩٦ ، وينظر: شرح التسهيل ، ٢٨٢/٢ .

٨ـ البيت لعبد الله بن همام السلولي في إصلاح المنطق ، ص٢٣١ ، والشعر والشعراء ، ٦٥٥/٢ .

٩ـ في تهذيب اللغة (رهن) ، ١٤٩١/٢ (أظافيره) .

١٠ـ في تهذيب اللغة (رهن) ، ١٤٩١/٢ (وأرهنتهم) .

١١ـ ينظر: شرح التسهيل ، ٢٨٢/٢ .

١٢ـ ينظر: هداية السالك إلى ألفية ابن مالك ،٣ /٢٤١ .

١٣ـ ينظر: المنصوب محلاً في القرآن الكريم ، ص٥١ ، أطروحة دكتوراه للطالب علي جبار عيسى ، مقدمة إلى كلية الآداب الجامعة المستنصرية ٢٠٠٦ .

١٤ـ الخصائص : ٢٨٣/١ .

١٥ـ ينظر: الكشاف ، ٧٤/٣ ، وتفسير البيضاوي ، ٥١/٢ .

١٦ـ البحر المحيط: ٣٥٣/٧ ـ٣٥٤ .

١٧ـ ينظر: مشكل إعراب القرآن ، ٤٨٦/١ .

١٨ـ ينظر: التبيان في إعراب القرآن ،١١٣/٢ .

١٩ـ ينظر: حذف الخبر في الجملة العربية ص٨٠ .

٢٠ـ ينظر: شرح ابن عقيل ، ٣٦١/١ ، وشرح شذور الذهب ص١٩٤ .

٢١ـ ينظر: التيسير في القراءات السبع ص١٠٢ والكشاف: ٢٩/٢ ، والنشر في القراءات العشر ، ٢٥٨/٢ .

٢٢ـ ينظر: شرح ابن عقيل ، ٣٦١/١ .

٢٣ـ ينظر: حذف الخبر في الجملة العربية ص٨٠ .

٢٤ـ لم اهتد إلى قائله وهو من شواهد الكتاب ، ١٤٤/٣ ، وشرح شذور الذهب ، ص١٩٣ .

٢٥ اللهازم: ((أُصول الحنكين ، واحدتها لِهزمة بالكسر)) ينظر لسان العرب (لهزم) ٢٤٣/١٣ .

٢٦ـ الجنى الداني : ص٣٩٢ .

٢٧ـ ينظر: شرح المفصل ، ١٨٦/١ ـ ١٨٧ ، وشرح ابن عقيل ٢٥٣/١ ـ٢٥٤ .

٢٨ـ متن الألفية ، ص١٠ وينظر: شرح ابن عقيل ، ٢٤٧/١ .

٢٩ـ لم أقف على قائله ، وهو من شواهد شرح الأشموني ، ٣٠٨/١ .

٣٠ـ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للمنذري ، ٢٤٩/١ ، وينظر: شرح كافية ابن الحاجب ، ٢٤٥/١ .

ص٥٤ـ٥٥ . ٣١ـ شرح المفصل: ١٨٦/١ـ ١٨٧،وينظر: حذف الخبر في الجملة العربية

٣٢ـ المقرب ، ص٩٤ .

٣٣ـ ينظر: شرح كافية ابن الحاجب ، ١: ٣٩٨ـ٣٩٩ ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، هامش ، ١٤٣/٢ ، ومعاني النحو ، ١٠٩/٢ .

٣٤ـ المصدر نفسه ، ٣٩٨/١ـ٣٩٩ .

٣٥ـ شرح ابن عقيل ، ٥١٩/١ .

٣٦ـ ينظر: معاني النحو ، ١٠٩/٢ .

٣٧ـ المصدر نفسه : ١١٠/٢ .

٣٨ـ المصدر نفسه : ١١٠/٢ .

٣٩ـ ديوانه ، ص٢٦٩ ، وينظر: لسان العرب (زجج) ١٥/٧ .

٤٠ـ ينظر: شرح المفصل ، ١٥٩/١ ، وشرح كافية ابن الحاجب ، ١٧٤/١ ، وشرح ابن عقيل ، ٤٧٤/١ .

٤١ـ ينظر: هامش شرح ابن عقيل ، ٤٧٤/١ ، وشرح المفصل ، ١٠٢/٩ ، وهداية السالك إلى ألفية ابن مالك ، ٢٧١/٢ .

٤٢ـ ينظر: شرح المفصل ، ١٧٥/١ ، وشرح ابن عقيل ٦١/٢ ، ومغني اللبيب ، ١٨٤/١ .

٤٣ـ ينظر: شرح المفصل هامش ١٠٢/٩ ، وهداية السالك إلى ألفية ابن مالك ، ٢٧١/٢ .

٤٤ـ ينظر: معاني النحو ، ٤٧/٢ .

٤٥ـ ينظر: معاني النحو ، ٤٧/٢ .

٤٦ ينظر: الكتاب ، ١١٥/١ ، وشرح التسهيل ، ١١٦/٢ ، وشرح ابن عقيل ، ٥٦٥/١ .

٤٧ـ ينظر: معاني النحو ، ٢/٩٤ .

٤٨ـ البيت بلا نسبة في الكتاب ، ١/١١٥ـ١١٦ ، وشرح ابن عقيل ، ١/٥٦٦ .

٤٩ـ ينظر: الكتاب ، ١/١١٦ ، وشرح ابن عقيل ، ١/٥٦٧ .

٥٠ـ ينظر: معاني النحو ، ٢/٩٤ .

٥١ـ ينظر: شرح التسهيل ، ٣/٢٠٩ ، وشرح ابن عقيل ، ٢/٢٤٢ ، وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل ، ٢/٦٣٣

٥٢ـ شرح التسهيل: ٣/٢٠٩ ، وينظر: البحر المحيط ، ١٠/١٤٣ ، والدر المصون ، ١٠/٥٨٥ .

٥٣ـ ديوانه ، ص٢٦٩ ، وينظر: لسان العرب ، (زجج) ٧/١٥ ، وبلا نسبة في الخصائص ، ٢/٤٣٢ ، وشرح شذور الذهب ، ص٢٣٢ ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ٢/٢١٧ .

٥٤ـ ينظر: الخصائص ، ٢/٤٣٢ ، ومغني اللبيب ، ١/٦٧ ، ولسان العرب ، ٧/١٥ .

٥٥ـ من دون نسبة في الخصائص ، ٢/٤٣١ ، ولسان العرب ، ٧/١٥ .

٥٦ـ ينظر: الخصائص ، ٢/٤٣١ ، وشرح ابن عقيل ، ١/٥٩٦ ، وهداية السالك إلى ألفية ابن مالك ، ٣/١٢٨ .

٥٧ـ ينظر: هداية السالك إلى ألفية ابن مالك ، ٣/١٢٨ .

٥٨ـ ينظر: شرح جمل الزجاجي ، ١/٤٢٤ ، نتائج الفكر ، ص٣٤٣ .

٥٩ـ ينظر: الكافية الشافية ، ١/٥١٨ ، الخزانة ، ٢/١٤٤ .

٦٠ـ ينظر: شرح التسهيل لناظر الجيش ، ٣/ ١٢٩٧ .

٦١ـ ينظر: شرح جمل الزجاجي ، ١/٤٢٤، ونتائج الفكر، ص ٣٤٣.

٦٢ـ ينظر: العقد الفريد ، ٦/٢١٣ ، وفي لسان العرب : ٩/٤٣ (تخال اذنيه ...) فلا شاهد فيه.

٦٣ـ ينظر: شرح التسهيل لناظر الجيش ، ٣/١٢٩٧ .

٦٤ـ الإنصاف في مسائل الخلاف ، ١/٢٥٢ ، المسألة: ٥٢ ، وينظر: شرح كافية ابن الحاجب ، ٢/٨٣ .

٦٥ـ ينظر: التبيان في إعراب القرآن ، ١/٨٦ .

٦٦ـ ينظر: التأويل النحوي في القرآن الكريم ، ٢/٩٤٨ـ٩٥١ .

٦٧ـ ينظر: التبيان في إعراب القرآن ، ١/٤٦ .

٦٨ـ التبيان في إعراب القرآن ، ١/١٨٠ .

٦٩ـ ينظر: التبيان في إعراب القرآن ، ١/٢٥٠ .

ABSTRACT

This research Estimation of Nouns Verbs and Some Particles in respeet of GrammaticaL Aspects includes estimations of grammirians that has been supposed by grammatical aspects

This paper has outlined thah some of these estimafions are suifable to the grammati cal aspects since we Cannot getthe meaning without them. However some of other estimations corrupt the meaning of the sentence. Ther fore estimations of grammarians are different eoncerning nouns verbs and some Particles.